خلجات
محمد مهدي الجواهري

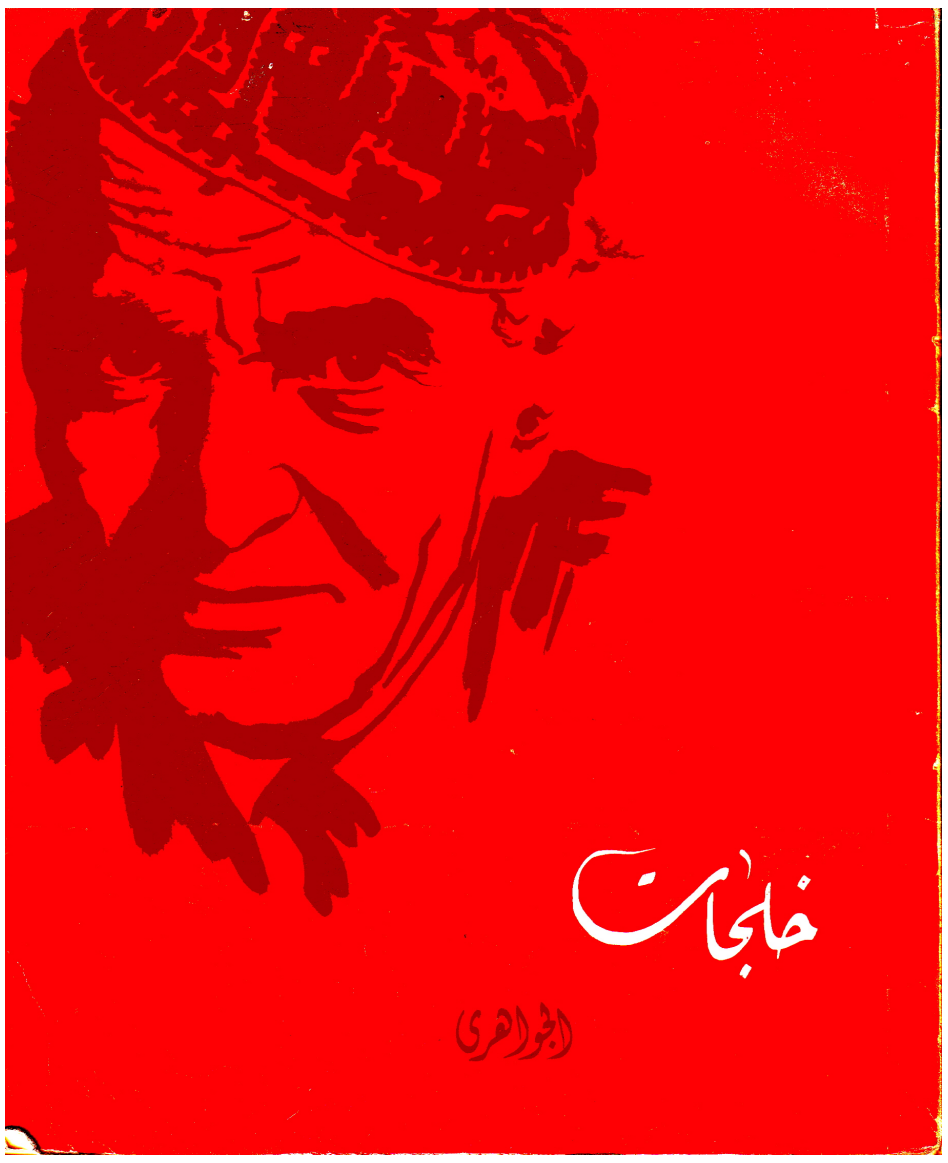

كلمة

"قدم الجواهري لديوانه (خلجات) بالكلمة التالية":

هذه اضمامة شعر..
روعي فيها ان تكون جديدة على القارئ، أي مما لم يحتو عليها أي ديوان مطبوع من دواويني حتى اليوم، الا اذا كانت قصيدة "شباب ضائع" مستثناة من هذه القاعدة ذلك انني على الرغم من شك خامرني في ان تكون مطبوعة قبل اليوم لم اجدها فيما وجدت لدي من طبعات عديدة..
وشيء آخر شملته المراعاة في هذه الاضمامة هو: حسن الانسجام فيها بين القصائد والمقطوعات ولطف تناولها لدى القراء.
إن الكثيرين من صفوة الخلان ونخبة الاصحاب لدي من شعراء وادباء وكتاب ليتذكرون ولابد- مدى الحاحهم الشديد، المتواصل عليّ، قبل اليوم في نشر ما يخشى عليه من الضياع من شعري، ولربما كان ذلك الدافع الاول والاقوى، فيما اقدمت عليه بهذا الصدد.
وعسى ان تكون استجابتي اليهم تامة عندما ادفع الى المطبعة بأضاميم اخرى في مستقبل آمل ان لا يكون بعيداً.
واجدني نازلاً على حكم المروءة عندما اخص بالشكر صديقي الاديب "رشيد بكتاش" الذي اهدى الي أعز ما كان يحتفظ به لنفسه.
وكما يقول القائل:

" بغداد " في الصباح..

صفق الديكُ وقد زعزعه الفجر..
وألوى بالصياح
ومشى النور على الحقل
وفوق الدرب يزهو والبطاح
آه ما أروع "بغداد" واحلاها..
على ضوء الصباح
غسلت كف الستا..
كل الجراحاتِ بها حتّى جراحي

قلت وقال..

قلتِ للشيخ ارتضى العمة...
رزقاً والقميصا
غطياً منه صغار الفكر
والنخوة
والرأي المحيصا
كيف عريت من الدين...
بما زورت.. روحاً ونصوصا
قال: ما بالك امسكت تلابيبي
وأعفيت اللصوصا

قصدٌ.. وقصد..

نظرتني وإذ رددت لها النظرةَ عجلى..
راحت تضرج خداً
وبدت كالذي تعمد شيئاً لم يصبه..
فأخطأ القصد عمدا
أنا أدرى بقصدها..
خالت الشيب برأسي لها سلاماً وبرداً
ومراحاً لمقلتيها ولكن..
وجدت مقلتيَّ أفصح قصدا

حرامي بغداد..

وحرامي بغداد كان كبغداد..
انطلاقاً ورقة وازدهارا
كان حلوا سمح العريكة
اذ يخطف مالاً.. واذ يجوس ديارا
ليت قوماً في كل يوم يبيحون ذمارا..
ويرفعون شعارا
كحرامي بغداد..
كانوا يرقون نفوساً اذ يربحون تجاراً

لحنان..

خط شتراوس على كميه..
لحنا أي لحن
بصدى "دانوبه الازرق"
اجيال تغنى
وعلى كمي..
لحن خط من حبر ودهن
سيغنية المغنون غدا..
من بعد دفن

الصيف والمروحة..

صيفٌ كتنور يفور..
وشتاء عصر زمهرير
وجناح مروحة حسير..
قد تخطته الدهور
علقت تضاريس السنين به..
ولم يبرح يطير
أف لعمر لا يساوي..
عمرَ مروحةٍ تدور

زرع الضمائر

قالوا قد انتصر الطبيب على..
المحال من الأمور
زرع الجماجم والقلوب..
وشد اقفاص الصدور
فأجبتهم: ومتى..
سترفع راية النصر الأخير
زرع الضمائر في النفوس العاريات..
عن الضمير

رثاء

يا ايها القلب المضئ..
لبعثه تعب الجدود
نهشتك بالحرمان..
"ديدان" الحواجز والسدود
لم تبق شيئاً منك يشبع منه..
تحت التراب دود
امن "اللحود" عليك حياً..
يبتنين الى "اللحود"!

مؤتمر الاقطاب وذات الجنب..

وتجمع "الإقطاب"...
يأكل بعضهم بالحقد بعضا
يتفحصون مشاكل الدنيا..
سماوات وأرضا
أيعالج المرضى اطباءٌ..
بذات الجنبِ مرضى
يشكو المحبةَ واحد..
لثلاثةٍ يشكون بغضا!

حُكم التاريخ..

سيسبُ الدهر والتاريخ..
من أغرى بسببي
لا الأولى سبوا..
فهم عبدان عبدان لربّ
يا لعزي المشتلى كلبا..
لسب المتبني
عرض كافور تهرّى..
وله مليون كلب

رب السجن احب..!

عندما ابصرت نيرانا من..
البغي تشب
والى "القمة"..
من في كفه "زيت" يُصبّ
والى "السجن" الذي..
يدفع عنها ويذب
قلتِ- والسجن كريهٌ:
رب السجن أحب!!

جوع.. وشموخ..!!

قلتِ للمغرور:
أن يجمع جوع وشموخ
قد أبى ذلك فيما فرقا..
قصر وكوخ
ونهود: من عضاض البؤس..
فيهن شدوخ
ونهود: من شذاهن..
"أخ الدير" يدوخ

قوة وضعف..!

قلت لما قيل لي:
كم أنت في الخطب صبور
وعلى ان تخنق المحنة..
بالحلم قدير
انا في ذاك هصور..
وعلى تلك جسور
غير أني..
في يد الرقة واللطف أسير

عجب!!

عجب امري:
يثير الطير، اذ يذبح، نفسي
وأصم السمع عن انة شاك..
قلع ضرسي
وأراني اضرب الموت..
ولما يدن من رأسي.. برأسي
أبدا..
سيان رمسي في الملمّات وعرسي

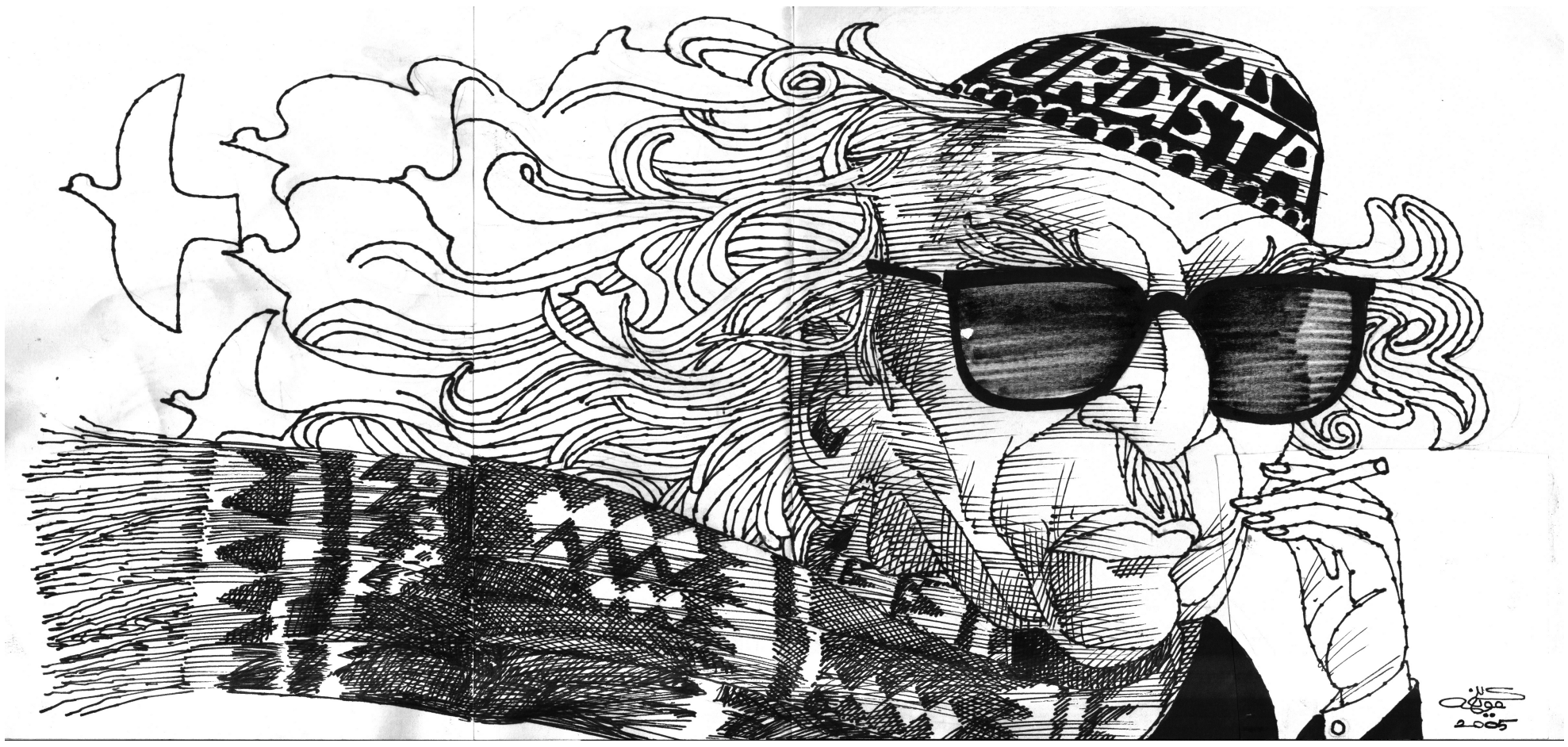

مع (خلجات) الجواهري

باسم عبد الحميد حمودي

ذاكرة اليوم تستمتع معكم بمختارات من رباعيات نظمها (ابو فرات) في فترات متراوحة خلال عام ١٩٦٠ وفيها لون من خلاصة تجربته الشعرية الثرية ومواقفه من المرأة والحياة والحرب والتاريخ وهواجس المثقف الذي وعى عصره وقدم له وللاجيال الكثير.
وهذه الرباعيات جزء من ديوان صغير صدر ببغداد عام ١٩٧٢ تحت عنوان (خلجات) بعد ان اصدر قبله عن سلسلة الشعر العربي الحديث (ايها الارق)
وقصائد هذا الديوان عشر- عدا الرباعيات- لم يجمعها ديوان سابق للجواهري ومنها (زوربا) الشهيرة و (فرصوفيا) و(القت مراسيها الخطوب) وسواها وقد نظمت هذه القصائد بين عامي ٥٤-١٩٧٢ وقد ساعد الجواهري على جمعها صديقه المرحوم رشيد بكتاش وهو احد رواة شعره المعروفين اضافة للاستاذ عبد الكريم الدجيلي والاستاذ عبد الغني الخليلي وسواهما نتمنى ان يستمتع القارئ الكريم برباعيات الجواهري وان يتملاها ويقف عند حكمياتها كمدخل لواحة فكرية جميلة يصطنعها الانسان لنفسه وهو يتأمل ما يجري حوله اليوم متألما مشفقاً على وطنه وهو يتعايش مع هذه الرباعيات التي تختزن تجربة عصر هو عصر الجواهري بكل ادبه وعلمه وسياساته وعواطفه وصراعاته وقيمه العليا وانحدارات حكامه وضياء الصفاء وسط شرور تنمو وقيم تنهار لتنبني قيم اخرى.

زوربا

قطعة مستوحاة من رواية "زوربا".. نظمت في "براغ" عام ١٩٦٩

وارتمت من شفقٍ دامٍ
على الأرضِ جراحْ..
وجراحٍ
وتهاوتْ فوقه..
من مزقِ الغيم..
صبيّاتٌ ملاحْ
و"الكراكي" عُصَبٌ دُكْنٌ
تشابكن جناحاً..
وجناحٍ
وبعيداً..
في ذرى الشرق
نُجيماتٌ..مراض
وصحاح
ثم راحت تتنزّى
من جديد
نجمةٌ..
في اثر نجمه
يتضرين.. ويهزأن من
الكون..
ويستصغرن حجمه
لم تفُه حرفاً...
وطرنا بجناح الصمت خوفا
كل آنٍ كان هذا الشرقُ
يزداد اشتعالا
وحريقٌ فيه يمتدُّ
ويشتطُّ انتقالا
فتضوي "أجمةٌ" كانت...
ظلاماً..
إثر "أجمه"
❖❖❖
سكن البحرُ..
وفوق الارض قد اغفت..
على ضوء النجوم
ساد صمتٌ..
أيُ صمتٍ
خطر فيهِ.. وسحرُ
وأحاسيسٌ..وشعر
كان صمتاً ابدياً..
يتحدى كل صمت
صنعته من هُوى اعماقنا
شتى الوف الصرخات
لم تمزقْ سحرَه..
رنةُ طير
لا ولا نبحةُ كلب
غيرَ ما خفق جناحين..
مروعين..
يرفان بقلبي
❖❖❖
كنتُ مخموراً بكأس الليل
لكنّي أحسُ
بهدير الدم في..
أعراق صدغي
كاد من عُنف يُجسُّ
قلت في نفسي..
وهزّت رعدةٌ صماءُ
صدري:
أهي "ترنيمة نمر"؟
ثَمّ في "الهند"
اذا ارخى دجى الليلِ
سدولَه
يتغنون بلحنٍ:
يرجف الرعب..
هديله
أُغنيةٌ وحشيةٌ
كتثاؤب "النمر" الجريح
تنداح عن بعد..
وفي بطءٍ..وايقاعٍ
على الأمد الفسيح
ويعود يملؤ قلبَ سامعها
وجيفُ الانتظار
وتصلبتْ اذُناي..
وأمتلأ الفراغ
في صدري الخاوي..
وعاد الصمت يستعوي
صراخا
ويُذيع سرَّ الانشطار
❖❖❖
وطفقت أُبرد في مياه البحر..
صدغي
حران..
من ألمٍ..
ولدغ
لكنّ صدري..
ظلَّ مثلَ الغابِ
يزأر فيه "نمر"
وزعازعٌ سودٌ
تمرُ
في هيكلي "نمرٌ"
وفي شجري تَفجرّ..
الف نسغ
متوحش كالبحر..
يُرغي
وكخفقة "الوحي" الوحيِّ
سمعت "بُوذا" وهو يعزف:
في لحنَ الاصطبار